

**تأملات أب في
زمن الحرب**

الحقوق كافة
محفوظة
لاتحاد الكتاب العرب

البريد الإلكتروني

unecriv@net.sy
E-mail: aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت
<http://www.awu.sy>

الإخراج الفني وفاء الساطي

محمد عبد الحدو

تأملات أب في زمن الحرب

سلسلة الشعر (6)

2020

منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق

هاتفٌ مجهول

أنا إن هتفتُ فإنَّ ذلكَ واجِبِي
أنَّ أبلِغَ الأحبابَ سرُّ مَصاعِبي
أنا إن هتفتُ فُلسْتُ في نَزقٍ ولا
كنتُ الَّذي يَمِضِي بقلْبِ غاضِبِ
أنا يا أُخِيَّةَ شاعرِ الدِّيرِ الَّتِي
فِيها الوفاءُ لحاضرٍ أو غائبِ
أنا مِن دَمشقَ وَمِن صِبا العاصِي وَمِن
سُورِيَةَ الأحرارِ أَلْفِ مُخاطِبِ
أنا مِن بَنِي وَطَنِي وَفِي لَيْلي أرى
وَجَهَ الصِّباحِ وَلونَ أفقِ كِواكِبِي

لي في المسارح صرخة شعرية
والكل يُعرفُ صرختي ومواهيبي
فخذي حروفي بالتروِّي واسألني
عنها ثقافة المعنيِّ ثاقبِ
أو فاسألني نهرَ الفراتِ فأني
كم نلتُ منه السلسيلَ مشاريبي
أو فاسألني سحرَ الصبايا عندما
لملمنَ من شعري كرومَ عجائبي
ما كنتُ أرجو أن أنالَ مناصباً
فلقد رفضتُ لدى الأنامِ مناصبي
وقعتُ شعري في بلادِي طالباً
فيها السَّلامَ وذاك خيرُ مطالبي
لي مطلبٌ هو أن أرى جيلاً بلا
همٍّ لأنَّ الهمَّ موتُ الواثبِ

أولادُننا أكبادُننا قِليْتُ وما
قِليْتُ سِوى مِمنْ شاعِرٍ أو كاتِبِ
قَدْ يَشْرَبُ الأَحْرارُ كَأْسَ مَرارِهِمْ
مِمنْ ماءِ نَهْرٍ أَحْبَبَةٍ وَأَقْرابِ
لَكِنَّ نِوْرَ الحَقِّ يَبْقَى ساطِعاً
والليلُ لا يَحُورُ وِدادَ الصَّاحِبِ
هُوَ هاتِفِي المِجْهولُ فَجَرَّ ثِوْرَتِي
شِعْراً ففاضَ لَدِي ماءً غِرائِبِي
عِذْراً أُخِيَّةً أَجَلِي عَنِّي السَّوْأ
لَ فَهاتِفِي المِجْهولُ فِيهِ رِغائِبِي
لا تَسأَلِي عَنِّي فَشِعْري لَمْ يَزَلْ
شِعْري وَفِي شِعْري نِداءُ الرِهابِ
فِيهِ الغِيومُ المِدلْهِمَّةُ فِي السَّما
ءِ وَفِوْحُ سِوسِنَةٍ وَهَمْسَةُ كاعِبِ

أصدرتُ مِنْ رُوحِي قَرَاراً حَاسِماً
أَنْ أَمَلَأَ الدُّنْيَا بِقَطْرِ سَحَابِي
وَأَحِيلَهَا نَاراً عَلَى مَنْ لَامَسْتُ
كَفَّاهُ أَحْلَامِي وَلَوْنَ مَضَارِي
أَنَا ثَوْرَةٌ ضِدَّ البَغَاةِ وَضِدَّ مَنْ
يَمشِي وَرَاءَ مَقَامِرٍ أَوْ غَاصِبِ
أَنَا فِي عِيُونِ الأفقِ أَبْصَرُ كوكِباً
هُوَ ذَا الشَّهيدِ لَدَيْهِ خَيْرُ نَجَائِبِ
أَنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ أَتْلُو ذِكْرَهُ
فَهُوَ الوَصُولُ لِحَاشِعِ وَلِتَائِبِ

2018 / 3 / 29

نورسُ البحرِ

مهداة إلى المهندسة (علا) ابنة أخي وصديقي الشاعر
(جابر سلمان) وهي تحتفل بعيد ميلادها بعد ما سألتني عن
صبايا الفرات وكيف يحتفلن بأعياد ميلادهن في الحصار

جاءتُ علا فهِمَسْتُ مرحى يا هلا
قولي أتيتُ وأنتَ عمِّي أشغلا
بالشعرِ والشعرُ الشفيفُ قصيدةٌ
للأوفياءِ وقد بدأ وتهلّلا
وأنا أراكِ برغمِ ليلى طيبةً
وقفتُ أمامي فاستجبتُ تهلّلا

بيضاءُ أو سمراءُ أو حنطيةُ
هذا جمالُ بالضياءِ تكلاً
يا نورسَ البحرِ اسمعيني إنني
وقعتُ شعري في رحابك مُرسلاً
مبلادكُ الآتي سـيـثـرُ وردهُ
بين الأيائلِ كان عيداً أشملاً
وطني يرشُّ على الترابِ نزيفه
لم أدرِ ماذا اليومَ أكتبُ يا عُلا
جفَّ المدادُ أميرتي لكتني
أرنبو إلى وجهِ الإلهِ توسلاً
عن نعمةِ الحسونِ عن أحلامنا
أن لا نرى الخرتيتَ إلا قد جلا
لا بدَّ من عيدٍ سيأتي عندما
تنأى البلادُ عن الجراحِ تحوُّلاً

إني أنادي والزهور تجيبني
إننا رداؤك نبتغي أن ترفلا
يا سحر أعياد الصبايا إن في
بستان شعري للحسان قرنفا
وعلى سياج حبرهن أرى يدي
قد طرزت بحريهن الأثملا
ليلي تفتش عن يد المجنون هل
ضاعت أم اختصرت إليه المدخلا
أبصرت عنثرة تقلد سيفه
لكن سيف أخيه خاب تحملا
ولحمت لونا لازوردياً بكى
حزناً على الجسر المعلق مقتلا
يا لونه عند الأصيل تكرماً
في الليلة الليلية لا لن أكسلا

إنِّي على نغم السنونو لم أزلُ
أحيا وأرسمُ في حنيني منزلاً
(كم منزل في الأرض يألفه الفتى)
أنا ما رضيتُ سواه بيتاً أولاً
يوماً أتيتُ إلى البراءِ وقد بنى
بيتاً بألعابِ الصِّغارِ تخيلاً
هوذا حفيدي قال يا جدي لقد
دمرتُ بيتي ثم صاح وولولا
فذكرتُ بيتي أو بيوتاً دمّرتُ
فبدأتُ أصرخُ كالبراءِ مولولاً
عذراً عللاً لا تلوميني فلا
أسطيعُ أن أنسى الجراحَ وأهميلاً
همّمي كبيرياً أميرةً موجعاً
لا لا تلومي شاعراً قد أثقلاً

أنا رغمَ هذا الهمِّ رغمَ تفجّري
شعراً فلن أنسى الزمانَ المذهلاً
لا تفتحي الأبوابَ للريحِ العَصو
فِ إذا سمعتِ صفيرها قد جَلَجَلا
مدِّي يدِيكِ إلى البنفسجِ واثري
للأوفياءِ شذى الوردِ تَأَمَّلا
سمعتُ علا ما كانَ بينَ دفاتِري
ثمَّ احتستُ بالحالِ ماءً سلسلا
وقفتُ علا فحسبتُ أنَّ الشمسَ قد
طلعتُ وأهدتُ مقلتي توَصَّلا
إنِّي رأيتُ ضياءَها في ظلمتي
فعجبتُ كيفَ رأيتُ وجهاً أجملا
حملتُ براءةَ زهرةٍ و فراشةٍ
تخُنو عليها في الصَّباحِ تفضَّلا

ألفيتُ عصفوراً يغرّدُ ليّتني
أُدعى إليها شاعراً مُتغزلاً
فأجابهُ وحيُ القصيدةِ قائلاً
يا ليتني لكنّهُ ما أكَمَلا
خجلاً تلعثمُ ثمَّ صافحَ نسمةً
فدعتهُ أنْ قلْ ما تشاءُ تغزلاً
أنا يا بنتي للفاتناتِ قصيدةٌ
مذُجاءني وحيُ القصيدةِ مُقبلاً
بينَ الفراتِ وياسمينِ الشامِ لمْ
أسمحُ لزهرِ قصائدي أنْ يذبلأ
قالَ الفراتُ وسحرهُ وحسانهُ
في كلِّ عامٍ أنتِ أحلى يا علا
ستظلُّ ديراً لزورٍ أجملَ وردةٍ
رغمَ الحصارِ المرّ لا لنْ تأفلا

وتظللّ مثلَ حمامِ نيسانَ الذي
يهوى لكلِّ جميلةٍ أن يهدلا
وتظللّ مثلَ السّيفِ في تشرينَ لا
ينبؤو وفي أرواحنا قد سجّلا
أي يا علا قولي لكلِّ مكللٍ
بالوردِ دمتَ الأملعيّ الأنبلا
رشّ الحمامُ عليكِ حباتُ الندى
ويداكِ لامستا أزاهيرَ العُلا
أي يا علا هو ذا الشهيدُ فخلّدي
هـ فقد غدا فوقَ المجرةِ مشعلا
أهداهُ ربُّ الخلقِ مِن أنفاسِهِ
أياً مِن الذكْرِ الحكيمِ مرتّلا
يا شامُ يا أمّي خُذيني صرخةً
جيشاً لنصركِ صامداً مستبسلا

وخذي فؤادي يا دمشقُ قصيدةً
ليبانها ساحُ الفخارُ تزلزلا
ريحُ الفسادِ عتيةٌ ووبأؤه
مازالَ في جسمِ البلادِ مهرولا
صبيّ عليه جحيمَ ناركِ مثلما
أطفأتِ نارَ المستحيلِ فندلا
وطني سلاماً يا حبيبي زالَ عن
عينيك ليلُ العابثينَ وشوولا
مادامَ فوقَ الغصنِ شدوُ حمامةٍ
ويمامةٍ فالصبحُ لا لن يرحلا

2015 / 5 / 10

ميساءُ الدمشقيةُ

هيَ أقبلتُ فتأرجحَ النَّسْرِينُ
والتَيْنُ والزيتونُ فهوَيَمِينُ
هيَ أقبلتُ فإلياسمينُ يلفها
ويقولُ: إنِّي مغرمٌ مفتونُ
وماذنُ الأمويِّ طابَ نِداؤها
فوقَ المنابرِ والمقامُ فنونُ
وحدايقُ التفاحِ رشَّتْ عطرها
فتباركُ التفاحُ والزيتونُ
وحمائمُ الأدواحِ قد عزفتُ على
أوتارها لحناً فتلكَ لحونُ

حتى الأيائلُ رحبتُ بقدميها
ولأجلها قد غرّد الحسونُ
ميساءُ يا اختاهُ أنتِ قصيدتي
هيَ ذي القصيدةُ حيثُ كنتِ تكونُ
وحيُ القصيدةِ يا أختيَ قالَ لي
هيَ حلوةُ الحلواتِ كيفَ أبينُ
أنا حاضرٌ وعلى يديها أحتسي
كأسي أهيمُ بسحرها و ألينُ
فهمستُ يا وحيِ القصيدةِ لا تكنُ
مثلي قديماً فاضٍ في حنينُ
فسكبتُ في أنقى النساءِ مشاعري
شعراً وأوفى الشعرِ فيه أنينُ
ما زلتُ أملكُها وتملكُ خافقي
والصعبُ في حبِّ الحبيبِ يهونُ

هي روضةٌ نسجَ الفراتُ رداءها
فيها لأحلامي شذا وفتونُ
حتى إذا ما أنكرتني فالرضا
مني عليها بالوفاء مقرونُ
ما هدَّ همتهَا الحصارُ فقلبها
بسموها وثباتها مسكونُ
ميساءُ ريحُ الرعبِ قد عصفتُ بنا
فمضَى يوزعُ عصفا التينينُ
أنا نازحٌ يا أختُ إنِّي شاعرٌ
والشعرُ عندي لونتُهُ شجونُ
لا بيتَ أسكنُ في بلادِي ليثني
طيرٌ يغني والغطاءُ غصونُ
يشدو بنغمتهِ لكلِّ مسافرٍ
ولعائدٍ واللحنُ منه حزينُ

الديرُ تملؤني اشتياقاً يا صَبا
يا الديرُ عذراً إنْ بدا التلوينُ
أنا للفراتِ على الفراتِ قصيدةٌ
لحسانِهِ وتأوهُ مخزونُ
لا تقلقي ميساءُ صوتي في الهوى
صوتٌ لكلِّ جميلةٍ مرهونُ
لا تقلقي بنتُ الوفاءِ فإنني
أسمو بطهركِ عاشقاً وأصونُ
لا تقلقي فالقلبُ تبصرُ عينُهُ
سحرَ الجمالِ فإنَّه مأمونُ
لا تقلقي فالخيرُ فيكِ جذورهُ
والخيرُ عندَ اللهِ فهو الدينُ
والخيرُ في الشهداءِ ليسَ يفوقُهُ
خيرٌ لهمُ ربُّ العبادِ حنونُ

أنا شاعرُ الشهداءِ و الشرفاءِ و ال
فقراءِ و البسطاءِ لستُ أخونُ
مَنْ راحَ يكتُبُ للشهيدِ قصيدةً
فعلَى يديهِ تفجَّرَ الليمونُ
لا تقلقي ميساءُ إنَّ حبيبتِي
إيمانُها أنْ تستقرَّ عيونُ
قالتُ: حبيبي دَعْ همومَكَ جانباً
إنَّ الإلهَ على الصعابِ معينُ
الآنَ يا ميساءُ أغفو ثمَّ أصحُو
و الفؤادُ لدى الهمومِ سجينُ
فالْحربُ يا أختاهُ في ويلاتِها
برقٌ و رعدٌ قاصفٌ و منونُ
و الحربُ بينَ عيوننا ملعونةٌ
تجارُها متمسِّقٌ و خؤونُ

والحربُ في زمنِ الطفولةِ رِيحُها
رعبٌ لأطفالِ السَّلامِ لعينُ
والحربُ عاصفةٌ تصبُّ جحيمَها
والحربُ حقدٌ في الصدورِ دفينُ
والحربُ فيها ذو الفضيلةِ فاسدُ
والحربُ فيها ذو الفسادِ مكينُ
والحربُ آهٌ مِنْ حروبِ مَرَّةٍ
بأكفِّها للأبرياءِ كمينُ
ميساءُ عنذراً إنْ لَدَيْكَ أصابني
نزقٌ فشعُرُ الحربِ فيه جنونُ
أنا للفراتياتِ قلتُ قصائدِي
إذْ ملَّني الإطلاقُ والتسكينُ
صَلِّ لربِّ الخلقِ يا أنشودتي
ما فازَ إلاَّ صادقٌ وأمِينُ

صَلِّيْ ففَجْرُ الْأَتْقِيَاءِ لِنَابِهِ
نَصْرٌ عَلَى لَيْلِ الْبَغَاةِ مُبِينٌ
ثُمَّ اشْرَبِي كَأْساً مِنْ التَّوْتِ الَّذِي
يَأْتِي بِهِ نَيْسَانَ أَوْ تَشْرِينُ

2016 / 11 / 16

قصر العدل

كتبت هذه القصيدة بعد واقعة التفجيرين الإرهابيين المتزامنين في القصر العدلي ومطعم الربوة في دمشق واللذين راح ضحيتهما عدد من الأطفال والنساء والمحاميين والقضاة، ومن المصادفة أن أسرة في مطعم الربوة تحتفل بعيد ميلاد ابنتها (الطفلة) فكان استشهادها في يوم عيد ميلادها في 2017/3/21

قصرُ العدالةِ في الظلامِ منيرُ
بضياءِ دستورِ الحياةِ يسيرُ
قصرُ العدالةِ لم يخفهُ مصللُ
أهدافُهُ العدوانُ والتكفيرُ
قصرُ العدالةِ في بلادي لم ينلُ
منهُ البلاءُ المرُّ والتفجيرُ

فِيهِ الْقَوَانِينُ الَّتِي قَدْ سَنَّهَا
قَرَأْنَا خَالِقِنَا هُوَ الدَّسْتُورُ
فِيهِ الْمُحَامُونَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا
عِبَاءَ الْحَيَاةِ وَفِي الْحَيَاةِ شُرُورُ
فِيهِ الْقَضَاةُ عَلَى الْفَضِيلَةِ حِينَمَا
يَجْنُونَ مِنْهَا الْوَرْدَ فَهِيَ عَطُورُ
قَصْرُ الْعَدَالَةِ فِي الْبِلَادِ قَصِيدَةُ
شَعْرِيَّةٍ مَكْتُوبَةٌ وَشَعُورُ
لِمَ يَنْفُثُ الشُّذَّاذُ فِيهِ سَمُومَهُمْ؟
وَالسَّمُّ مِنْ أَعْيَى الْبِلَادِ خَطِيرُ
لِمَ يَسْفِكُونَ دَمَ الشَّبَابِ وَكَلَّهُ
عَبَقُ مِنَ الْجَنَاتِ فَهُوَ طَهُورُ

لِمَ يَقْتُلُونَ الْأَبْرِيَاءَ وَمَا بَدَأُوا
فِي الْأَبْرِيَاءِ مَتَاجِرٌ مُسْعَوْرٌ
لِمَ يَقْتُلُونَ الطِّفْلَ سَاعَةَ فَرَحِهِ
فِي عِيدِ مَوْلِدِهِ وَكَانَ يُنِيرُ
سِتْظَلُّ ذِكْرِي يَوْمَ مَوْلِدِهِ لَهَا
وَقَعُ بِلَوْنِ دِمَائِهِ مُحْفُورٌ
لِمَ يَقْتُلُونَ السَّيِّدَاتِ فِي خَطَا
أَقْدَامِهِنَّ الْبِذْلُ وَالْتَعْمِيرُ
هُنَّ الْحَمَائِمُ وَالسَّلَامُ إِذَا زَهَّأ
فَرِحُ الْحَيَاةِ لِبَاسُهُنَّ حَرِيرٌ
لَكِنَّهُنَّ إِذَا أَصْبَنَ بِنَكْسَةٍ
أَمْطَرْنَ لَوْلَوْهُنَّ فَهُوَ غَزِيرٌ

قَالَ الشَّهِيدُ أَنَا الْبَشَارَةُ إِنِّي
فِي السَّاحِ فِي ثَوْبِ الْعُلَا مَنْصُورٌ
وَأَنَا السَّلَامُ وَلُونُهُ وَصَبَاحُهُ
وَأَنَا بِنَصْرِ الصَّابِرِينَ بِشِيرِ
اللَّهِ أَكْبَرَ لَمْ يَقْلُهَا قَاتِلٌ
عنوانُهُ التَّخْرِيْبُ وَالتَّدمِيرُ
اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَهَا صَوْتُ الْهَدَى
فَتَبَارَكَ الرَّحْمَنُ وَالتَّكْبِيرُ
لِي جَنَّةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ وَمَنْزَلٌ
فِيهِ النِّعِيمَ الْمُرْتَجَى وَالْحَوْرُ
فِيهِ الْمَلَائِكَةُ الْعِظَامُ سَلَامُهُمْ
لِلْخَالِدِينَ تَحِيَّةٌ وَسُرُورٌ

قال الشَّهِيدُ وفي المَقولَةِ حكمةٌ
للصَّابِرِينَ وفي الحُرُوفِ عِبيرٌ
مَنْ يَجْعَلِ الصَّيْرَ الجَمِيلَ سِلاحَهُ
فلهُ إلى النِّصْرِ الكَبِيرِ عِبورٌ
هذا الشَّهِيدُ الحُرُّ تَبَقَى رُوحُهُ
محمولَةً والحامِلاتُ طيورٌ
صَلَّى عَلَيهِ اللهُ في عَلِيائِهِ
والأنبياءُ ورَحَّبَ اليخضُورُ
في الحِربِ غَيمٌ مَدلِهِمُ خانقٌ
مَطَرٌ على حِجْمِ الرِصاصِ يَفُورُ
جِثٌّ مَكْدَسَةٌ وَأَنْقاضٌ مَبْعَثَرَةٌ
وَدَمْعٌ حارِقٌ وَقَبُورٌ

والصافراتُ الناقلاتُ تسابقتُ
لعلاجِ جرحاناهنا التصويرُ
صَوْرٌ إِذَا مَا شئتَ وَاغضِبُ كَلِّمًا
شَيْخٌ أَدَانَ الْقَتْلَ وَهُوَ شَكُورُ
يَا أَيُّهَا الْمُتَشَدِّقُونَ أَلَمْ يَكُنْ
يُصْحُو عَلَى نَزْفِ الْجِرَاحِ ضَمِيرُ
فَلَقَدْ شَبَعْنَا مِنْ بَيِّنَاتٍ وَمَا
كَانَتْ سِوَى أَنْ عَرَّشَ التَّنْظِيرُ
يَا أَيُّهَا الشُّرَفَاءُ فِي وَطَنِي أَنَا
مِنْكُمْ وَبِالشَّرْفِ الرَّفِيعِ فَخُورُ
أَدْوَا التَّحِيَّةَ لِلشَّهِيدِ وَمُجْدِهِ
لَوْلَاهُ مَا قَهَرَ الظُّلَامَ النُّورُ

مرّوا بذكرى الخالدين ورتّلوا
أياماً من الذكر الحكيم وسيروا
مرّوا بحرب ما أتى بلهيبها
إلا دعوي مارق مأجور
مرّوا بأعشاش العصافير التي
رحلت أينسى عشه العصفور
مرّوا بعيد الأمهات فطعمه
مرّونزف جراحهن مثير
وإذا سألتهم في المروور جميلة
عن عيدها فجوابها التنكير
مرّوا بقلبي إن قلبي وردة
تبكي وشعر غاضب مقهور

لا تسألوني مَنْ أنا فأنا هنا
صوتٌ على كلِّ البغاة أثورٌ
أنا من فراتِ الدّيرِ أرفعُ صيحتي
رغمَ الحصارِ فلفراتِ هديرِ
وياسمينِ دمشقٍ أكتبُها على
روحِي وفي روحِي شذاً منشورٌ
لا تسألوني إنَّ أرضَ عروبتِي
لي في روايها العذابِ جذورٌ
بغدادُ همسُ نخيلها في داخلي
بيروتُ قلبي عندها مأسورٌ
عمّانُ تحتَ الجلدِ طعنةُ خنجرِ
وبمصرَ عهدُ بيننا مشكورٌ

أنا للجزائرِ نُحوتِي وعلى الخليجِ
توجعِي مَدَّ صدنِي التَّأشيرُ
قلبي على اليمينِ السَّعيدِ كغيمَةٍ
ياليتَ غيمَ الأقرباءِ مطيرُ
ودمشقُ أمي قد رَضعتُ حليبها
وشربتُ منها الماءَ فهوَ نَميرُ
أنا في فلسطينَ الجريحَةِ صرخةُ
أينَ الدَّمُ العربيُّ والتَّحريرُ
أضحى الدَّمُ العربيُّ يسقي حقدَ مَنْ
زرعَ الضغينةَ أينَ أينَ أطييرُ
كلُّ العروبةِ في عروقي لم تزلْ
تجري وَحَبِّي للشَّامِ كبيرُ

قصرُ العدالةِ يا حبيبي ليُتني
بالشعرِ فوقَ الطامعينِ سَعيرُ
أنا في بلادِي قد جعلتُ قصائدِي
حرباً على ليلِ الظلامِ تدورُ
فالحقُّ لا يُعلى عليه وإنّما
يعلو وصوتُ الأوفياءِ نذيرُ
يا كلَّ شبرٍ في بلادِي آمنُ
خسئُ البلاءِ المرُّ والشريرُ
لا بدَّ من فجرٍ يطلُّ ويتشي
بين الأنامِ محاصراً وأسيرُ
يا ربُّ فرجٍ عن بلادِي قد طغى
فيها الضلالُ وخيمَ الديجورُ

يا ربُّ أغرقتِ البحارَ زرعنا
مداً وأنتَ على الخِلاصِ قديرٌ
ولديك علمُ الكونِ في ذراتِهِ
وعلى يديك العفوُ والتيسيرُ
يا ربُّ عفوكَ إنَّ أسأتُ فلستُ يا
ربِّي سوى عبدٍ وأنتَ غفورٌ

2017 / 3 / 31

صرخة الشعر

جاويني فالليلُ عندي بهيمُ
وصباحي تطيبُ فيه الكرومُ
جاويني فالشعرُ عندي كنهيرُ
فخُذي منه قطرةً يا ريمُ
هو أبقى من سكرة الجاهِ مهما
فاضَ فيها الإطراءُ والتقييمُ
كلُّ شيءٍ يمضي ولم يبقَ إلا
أثرُ طيبٍ وفعلُ كريمُ
يا همومَ النسيمِ من روضةِ الور
دِ سرى في نجواكِ هذا النسيمُ

قال لي خافقي أسمع صوتاً
قلت هذا الهديل هل سيدوم
صوتك العذب بجة الناي لما
طاب فيه الأنين والترنيم
هو همس من الصباح شذي
يا صباح الرئام حين تهيم
لك ياريم نسمة من حروفي
أنا والشعر جاوبتني النجوم
أنا مذكنت والغواني أمامي
كحمام على الغصون يقيم
رباً حسناء لم تكن ذات خصب
وعليها رداؤها المشؤوم
لم تكن في بوح الحروف ملاكاً
فهي نهر من ماءئه معدوم

وهي أفعى تسعى وتنفتُ سماً
من يذقُ سمها فذاك عديمٌ
فاسألني زهرة الفراتِ فيها
يكمنُ القولُ إنَّه معلومٌ
يا عروسَ الفراتِ نبضكِ يبقى
نارَ حربٍ حتَّى يزولَ اللئيمُ
لا تقولي قدْ خيمَ الليلُ مهما
خيمَ الليلُ فالنهارُ مقيمٌ
يا عروسَ الفراتِ ما زلتِ أقوى
من حصارٍ قدْ مزجتهُ السمومُ
كلُّ أمٍّ في الدَّيرِ تذرفُ دمعاً
هي أمُّ رُغمِ الحصارِ رؤومُ
كلُّ طفلٍ في الدَّيرِ يصرخُ ماما
متُّ جوعاً منْ أصطفي وألومُ

كُلُّ فَرْدٍ فِي الدَّيْرِ يَزْهَوُ شَبَاباً
يَتَحَدَى وَلَمْ يَخْفَهُ الْخِصْمُ
كُلُّ شَيْخٍ فِي الدَّيْرِ يَتَلَوُ دَعَاءً
وَيُصَلِّي لِرَبِّهِ وَيُصَوِّمُ
هُوَ ذَا الشَّعْبِ لَا إِرَادَةَ إِلَّا
فِي يَدِ الشَّعْبِ قَوْلُهُ مُحْسومُ
هُوَ ذَا الشَّعْبِ يُطَلَبُ الْمَوْتَ حَرّاً
وَيُنَادِي يَا مَوْتَ فَيْكَ النِّعِيمُ
إِنَّ مَنْ عَانَقَ الشَّهَادَةَ نَجْمًا
فَهُوَ وَلِلَّهِ فِي الْجَنَانِ كُلِّمُ
يَا عَرُوسَ الْفِرَاتِ جِرْحُكَ يُشْفَى
حِينَ يُشْفَى فِي الشَّامِ جِرْحُ أَلِيمُ
حِينَ أَلْقَى سَيْفَ الْهَمَامِ عَلِيٌّ
سُلَّ فِي السَّاحِ كِي يَمُوتَ الرُّومُ

حين ألقى الشهباء ترقصُ فخراً
رقصة النصر بعد صبرٍ تقومُ
حين ألقى الفرات يرفلُ بالنص
روينأى عن مائه العذبِ بومُ
حين ألقى كلَّ الرئامِ تغني
في ربيعٍ عبيره مستديمُ
حين ألقى الصحراء يسقي ثراها
مطرٌ هاطلٌ رمتُهُ الغيومُ
يومها أبصرُ الضحى في بلادي
ضاحكاً فالظلامُ ليس يدومُ
يا عروسَ الفراتِ وجهك أحلى
فهو في جبهة العُلا مرسومُ
سوف يبقى عبرَ الزمانِ حديثاً
للملايين عقده منظمومُ

يا عروسَ الفراتِ تيهي اختيالاً
لم يعدْ في عينيكِ لَوْنٌ سَدِيمٌ
أنتِ دِيرُ الأحرارِ في السَّاحِ رَشِي
عَبَقَ المجدِ فالصِّمودُ عَظِيمٌ
ثمَّ قولي للصَّامدينَ سلاماً
خسئُ المجرمونَ للشمسِ قوموا
بِباركِ اللهُ أُمَّةً تتحدَّى
شبحَ الحربِ في المدى تستديمُ
لا تلومي يا ريمُ صرخةَ شعري
إنَّ خصمَ البلادِ خصمُ أثيمُ
أنا في أزمَةٍ فلا تعذِّليني
غيرَ أنِّي ما أنهكتني الهومُ
فخذيني إليكِ لا تتركيني
فأنا في قصائدِي مَأزومُ

صُرْخَةُ الشُّعْرِ يَا أُمِيرَةَ يَحْيَا
بِصَدَى صَوْتِهَا الْخَصِيدُ الْهَشِيمُ
إِيَّهَ يَا دِيرُ إِنَّ نَصْرَكَ شَمْسٌ
أَشْرَقَتْ وَهَوَّ لِلْبَغَاةِ جَحِيمُ
فُكَّ عَنْكَ الْحَصَارُ مَا عَدَتْ غَضَبِي
زَالَ عَنْكَ الظَّلَامُ وَالتَّعْتِيمُ

2017/9/6

دير الزور

هذه القصيدة ألقاها الشاعر في احتفال تكريمه
بمناسبة يوم الشعر العالمي في مدينته دير الزور
2009/3/21

بين الأزاهرِ هامَ القلبُ يا صاح
على فراتٍ يعطرُ الوردِ فواح
بين الأزاهرِ ديرُ الزورِ تلبسني
ثوبَ القصيدةِ في ليلي وإصباحي
بين الأزاهرِ قد وقعتُ قافيتي
بفيضِ حُبي وأشواقِي وإفصاحي
بين الأزاهرِ قد غنيتُ مبهجاً
وقد جعلتُ بريقَ الشعرِ مصباحي

بينَ الازاهِرِ حَولَ النَهرِ يُحَمِلُنِي
حُبِّي ولِلنَهرِ هَذا الحَبُّ مُفَتَّاحِي
شُكْرًا لَكُم أَيُّهَا الأَحبابُ أَمزُجُهَا
بِلَوْنِ فَلَ وِلسَرِينِ وَقَدَّاحِ
تَكْرِيمِكُمْ لِرِياضِ الشَّعْرِ لَيسَ سَوى
فَخْرِ بِسَحرِ بَيانِ فِيهِ إِضَاحِي
هَذا وَسامٌ عَلَي صَدْرِي أَعَلَقَهُ
ما دَمْتُ حَياً بِأَفراجِي وَأُتراجِي
لَم أَدرِ أَيَّ حَديثٍ عَن مَحَبَّتِكُم
أَقولُهُ ، وَبِهِ أَبصَرْتُ أَفراجِي
فِي صالَةِ الحَبِّ لِقِيا الأَصدقاءِ وَكُم
مِمنَ عابِرٍ فِي خِضَمِّ البَحْرِ سَبَّاحِ
دروِبُنَا المَجدُ يا أَحبابُ نَصنَعُهُ
مَن سارَ نَحواً الأَعاليِ فَازَ بالسَّاحِ

إني جعلتُ ظلامَ الليلِ لونَ ضُحَى
ومَن يَر الشَّمسَ لم يَخضَع لأشباح
هذي حروفي رحيقُ الوردِ بلِّها
لتستظلَّ برمانٍ وتفاح
جميلةٌ أنتِ يا ديرَ الوفاءِ خُذي
قلبي إليكِ فقلبي في الهوى صاح
قصيدةٌ أنتِ فوقَ النهرِ رائِعةٌ
فيها تراويلُ أكبادٍ وأرواح
أنا لعينيكِ لحنٌ خالدٌ أبداً
مذُ كنتُ غصّاً مزجتُ الدمعَ بالراح
أسيرُ حُبكِ يا ديرَ الوفاءِ أنا
وللجمالياتِ إنِّي ألفُ صداح

2009 / 3 / 20

جولاننا في القلب

قَالَتْ دَمَشَقُ فَرَّقَتْ الْأَنْسَامُ
جولاننا في القلب ليس يُضَامُ
قَالَتْ دَمَشَقُ وَفِي الْمَقُولَةِ صَرْخَةٌ
خَسِيءُ الدَّعِي (تَرْمِي) وَالْإِجْرَامُ
يَا أَيُّهَا الْوَعْدُ الدَّعِي أَتَرْتِي
أَنْ يَمْلَأَ الدُّنْيَا لَدَيْكَ صَدَامُ؟
يَا أَيُّهَا الْوَعْدُ الْمُتَاجِرُ بِالدَّمَاءِ
هَلِ الدَّمَاءُ لِرَاحَتِيكَ وَسَامُ
وَقَّعْ بِمَا شَاءَتْ يَدَاكَ فَلَمْ يَكُنْ
بِيَدَيْكَ إِلَّا الْحَبِيرُ وَالْإِبْهَامُ

لنْ تَفْصَلَ الأَنْهَارَ عَن شَطَائِنِهَا
تَبَّتْ يَدُ البَاغِي فَذَاكَ حَرَامٌ
يَا أَيُّهَا الأَحْرَارُ لَا لَا تَجْزَعُوا
فَقَرَارُهُ سُدُوسُهُ الأَقْدَامُ
كَمْ مِمنْ قَرَارِ ضَمِّ أَرْضاً حَرَّةً
عَن أُمَّهَا فَتَحَطَّمَتْ أَقْلَامُ
مَا عَادَ (عَادٌ) فِي الأَنْامِ مَهْمِناً
لَعْنَتُهُ بَعْدَ فَنَائِهِ الأَقْوَامُ
جَوْلَانُنَا سَيَظَلُّ فِي أَعْمَاقِنَا
مَا دَامَتِ الأَرْوَاحُ والأَجْسَامُ
جَوْلَانُنَا فِي القَلْبِ نَبْضُ خَالِدٌ
يَا لَيْتَ نَبْضَ الصَّامِدِينَ دَوَامُ
جَوْلَانُنَا فِي الرُّوحِ مِثْلُ حَيَاتِنَا
إِنَّ الحَيَاةَ مَحَبَّةٌ وَوَتَّامُ

جولاًنُنَّا لعيونِنَا كشموعِنَا
لَمْ يَبْقَ إِن شِعَّ الضيَاءُ ظلامٌ
جولاًنُنَّا بآقِ لِنَا كدمائِنَا
رغمَ الذينَ على الجريمَةِ قامُوا
هوَ في ضمائرِنَا نداءٌ قلوبِنَا
تاريخُهُ تسموُ بهِ الأعوامُ
نفديهِ بالأرواحِ رغمَ جراحِنَا
فالأرضُ عرضٌ و النكوسُ أثمٌ
مَنْ يمشِ في دربِ الفداءِ فإنَّهُ
لبلادِهِ في المكرماتِ حسامٌ
يا أيُّها العربُ النيامُ تنبهوا
لمَ أنتمُ بينَ الرِّكَّامِ نيامٌ
رصّوا الصّفوفَ فكلُّ وثبةٍ غادرٌ
رعبٌ لمنُ في ذاتِهِ استسلامٌ

لا تجعلوا الأحقاد تحت نيوبيكم
فالحقد لا تأتي به الأرحام
إن العقارب حين تنفث سمها
بين الأقارب يفرح الظلام
تاريخ أمريكا ظلام خانق
موت لأحلام الشعوب زؤام
لا لن ينال المارقون مناهم
مادام في تاريخنا القسام
فالشام صامدة صمود عرينها
فليخسأ العملاء حيث أقاموا
يا شام من وادي الفرات إلى صبا
بردى ولي في الغوطين هيام
شعري يسابقني إليك وخافقي
ملأته أشواق وفيه غرام

يا شامُ في شِعري هوىً وتوجعُ
ناغاهُ في سمعِ الصبّاحِ حمّامُ
نجاواهُ أنتِ و أنتِ نورُ بصيرتي
مذُكنتُ غضّاً هزّني الإلهامُ
يا شامُ قلبي في هواكِ قصيدةُ
فاضتُ بها الآهاتُ والأنغامُ
جرّحي عميقٌ في يديكِ دواؤهُ
وعلى يديكِ البذلُ والإقدامُ
فيكِ القرارُ ولا سواكِ يصوغُهُ
فخذي قرارَ وجودنا يا شامُ
جولاننا في القلبِ هذي صرّختي
حربٌ تصبُّ جحيمها وسلامُ

2019 / 3 / 27

تأملاتُ أبٍ في زمن الحربِ

إلى الصديق الشاعر محمد حسن العلي

عذراً صديقي لم يُجيئوا
في الحربِ قد قستُ القلوبُ
عذراً صديقي قد طغى ال
إعصارُ فانتفض الأديبُ
شكراً صديقَ الحرفِ قد
أشغلتَ بالكِ يا حبيبُ
وصبرتَ فالصبرُ الجميـ
لُ لدى الإلهِ له الطيوبُ

ما كنتَ تَرجو الشكرَ إنْ
قَدِّمْتَ شيئاً فيه طيبٌ
أنا يا صديقَ الحرفِ رَغمَ
الليلِ باصرتي تصيبُ
إنِّي أرى الأشياءَ أرسَمُها
أنا الشعرُ الأريبُ
أنا مذلِّبُ رداءِ إلهامي
فإنني عندي
ما كنتُ في شعري يجرني
الشمالُ أو الجنوبُ
أنا ليلةٌ ليلاً صَبحٌ
باسمِ فرحِ رطيبِ
أنا صرخةٌ ضدَّ البُغاةِ
إذا بدا الظرفُ العصبِ

ما زلتُ أُطلقُ صرختي
ما هددتُ همتي المشيبُ
لا لا تلمني إن حملتُ
إليك بوحى هل يطيبُ
وادي الفراتِ بمائه
ووفائه عذبُ خصيبُ
فلقد وجدتكُ شاعراً
فيك القصيدةُ تستجيبُ
قل هل تفرقُ بين مَنْ
هو في الخليفةِ مستجيبُ
ومراوغُ فيه البلاءُ
وفيه تنزعُ العيوبُ
ماذا تراني الآنَ أصنعُ
أين تأخذني الدروبُ

إِنِّي أَبُ مُتَأَمِّلٌ
أَنْ لَا تَمُزِّقَنِي النِّيَابُ
أَنْ لَا أَرَى حَقْلَ الْبِنْفَسِجِ
فِيهِ تَنْتَشِرُ الْكُرُوبُ
أَنْ لَا أَرَى الْأَطْفَالَ بِاللَّهَبِ
لَهَبِ الْمِبْرَمِجِ قَدْ أَصَابُوا
أَنْ لَا أَرَى أُمَّاً يَلُوثُ
سَحَرَ فَتَنَتَهَا الشَّحُوبُ
أَنْ لَا أَرَى ظَلَمًا فَإِنَّ الظُّلْمَ
تَرْفُضُهُ الشُّعُوبُ
أَنْ لَا أَرَى حَرْبًا لِمَاذَا الْحَرْبُ
وَالدَّمُ وَاللَّهَبُ
أَنْ لَا أَرَى طَيْرًا يَهْجُرُ
فَهُوَ فِي وَطَنِي طُرُوبُ

أَنْ لَا أَرَى فِي الْحَرْبِ تُجَاراً
وَلَيْسَ لَهُمْ رَقِيبٌ
إِنَّ الْإِلَهَ رَقِيبُهُمْ
فَهُوَ الْمُهَيَّمُنُ وَالْحَسِيبُ
يَا عَيْدُ أَهْلًا هَلْ لَدَيْكَ
بَشَارَةٌ وَشَذَا سَكُوبٌ
بَغْدٍ يَطْلُ بِهِ السَّلَامُ
وَفِيهِ تَخْضُرُ السُّهُوبُ
لِي فِي الْحَيَاةِ تَوْسَلِي
وَتَأْمَلِي وَلِي الْوَجُوبُ
مَا دَامَ نَوْرُ اللَّهِ فِي
قَلْبِي فَهَذَا أَنَا إِذَا أُنِيبُ
إِنِّي أَبُؤُكُمْ مَتَأْمَلُ
وَحَبِيبَتِي قَرِيبِي تَذُوبُ

وتقولُ مهلاً يا حبيبي
يكثُرُ القولُ الرتيبُ
يا أيُّها الوطنيُّ أنت
على منابرنا خطيبُ
ماذا لديك من الحلول
يكاد يُخنقُك المغيبُ
فأجبتُها لا تسألي
فالشعرُ في وطني جديبُ
كانت قصائدنا يهابُ
هديرها السّاح الغضوبُ
لا تسألي في الحربِ ولدانُ
الجراحِ اليومَ شيبُ
وأنابُ متأمِّلُ
أنْ يشفيَ الجرحى الطَّيبُ

ويقولُ للشهداءِ مرحى
في رحابِ الخلدِ طيبُ
لا تسألي فأننا على
نجواكِ قيسٌ أو حبيبُ
قالتُ شبعنا من حروفِك
ليت أكوسها حليبُ
يا أيها النكديُّ صوتكُ
صارَ يحملُه الهبوبُ
في الأرضِ تشريدٌ وتجويعُ
يترجمُه النحيبُ
موتٌ نزوحٌ موجعُ
ونداءُ أطفالٍ كئيبُ
فضحكتُ قلتُ هي الحقيقةُ
ليسَ يجهلُها اللبيبُ

قالتُ بنفسِجَةٍ حسّونِ
متى تأتي تـؤوبُ
فأجابها لا تسأليني
في دمي شوقٌ مذبُ
سأعودُ حينَ أرى حقولَ الوردِ
يخصنها الخصبُوبُ
وطنني أحبُّ إليّ مني
عنه لا لا لا أغيبُ
عذراً صديقَ الحرفِ وحي الشعرِ
في ذاتي يجوبُ
يمتدُّ جسراً فوقَ نهرِ
الروحِ يعبره الدؤوبُ
قل هل تعبت من التلونِ
في النفوسِ فذاك حوبُ

للسيفِ فتحٌ مثلما الـ
أقلامٌ يحملُها النجيبُ
أبناءؤنا بضِـيائهم
لبلاؤدهم ثوبٌ قشيبُ
بضِـيائهم نلقَ العُلا
مهما تعاظمتِ الخطوبُ
إنَّ الثقافةَ في الحياةِ
فضاءٌ عالمها رحيبُ
هي في ظلامِ الليلِ شمسُ
لا يُدانيها الغروبُ
يا أيُّها الشعراءُ كيفَ
يعيشُ في وطني الغريبُ
كيفَ الحقيقةُ قدْ محاهَا
الرعبُ والحادثُ الرهيبُ

هَلْ نُحْنُ قَوْمٌ بِالْعَيُونِ
النَّجْلِ قَدْ ذُنُبْنَا أَجِيْبُوا
أَمْ أَنْنَا ذُنُبْنَا بِنَارِ
الْحَرْبِ فَاخْتَفَتِ اللَّعُوبُ
هَلْ نُحْنُ حِينَ نَرَى الْجَدِيدَ
الصَّالِدَ فِي الْهَيْجَانِ ذَيْبُ
أَمْ أَنْ دُودُ الْخُلِّ مِنْهُ
وَفِيهِ قَدْ كَثُرَ الدَّيْبُ
فَالانْتِهَازُ الْمُرْمَنُ
الرَّأْسُ فِي وَطَنِي يَشِيْبُ
يَا أَيُّهَا الشُّعْرَاءُ نُحْنُ
لَنَا قَوَافِينَا نَصِيْبُ
نَشْدُو وَنَرْقُصُ كَلَّمَا
وَحْيِ الْحُرُوفِ بِنَا يَهِيْبُ

غرباءُ نَحْنُ مَعَ الْقَصِيدَةِ
كُلُّ شَيْءٍ نَسْتَطِيبُ
يَا أَيُّهَا الشَّرْفَاءُ لَا لَا
تَجْزَعُوا لَكُمْ الْوَثُوبُ
أَوْلَادُنَا أَكْبَادُنَا
مَاذَا تَحْدُثُنَا الْغِيُوبُ
كُلُّ بِأَمْرِ اللَّهِ يُجْرِي
فَالِإِلَهَ هُوَ الرَّقِيبُ
هُوَ إِنْ يَشَاءُ يَسُدُّ السَّلَامُ
وَتَنْدَثِرُ عَنَّا الْحُرُوبُ

2017/6/7

بوح القصيدة

لقد سألتُ أتخضرُ الدروبُ
وتنزاحُ المهالكُ والخطوبُ
لقد سألتُ أتسعفنا الأمانِي
ويأتينا ربيعُ فيه طيبُ
لقد سألتُ وفي صدري همومُ
بماذا عن تساؤلها أجيِبُ
فللأنبياءِ إعصارُ ورعبُ
وللعملاءِ في وطني نيوبُ
وللشهداءِ في الآفاقِ شمسُ
عن الوطنِ المحاصرِ لا تغيبُ

لقد سألتُ فقلتُ لها خذيني
إلى عينيكِ ها أنا ذا أذوبُ
وأحلمُ أن أرى وطني كبيتِ
على شرفاته الورْدُ الرطيبُ
نزيفُ الشعرِ يؤلمني لأنني
على بوحِ القصيدةِ أستجيبُ
أبوحُ كما القصيدةُ في عروقي
أنا الجرحُ العميقُ أنا الأديبُ
أنا القلبُ الفراتيُّ المعنى
أنا السوريُّ والوطنُ الحبيبُ
أنا الليلُ البهيمُ ولونُ صبحِ
يفجرُ صرختي الحدثُ الرهيبُ

أرى الشهباء في ألم تنادي
وفي الأسماع قد كثر النحيبُ
فساد الصمتُ لا أدري لماذا
يسود الصمتُ هل طغتِ الحروبُ
فلم أسمع سوى عزفٍ حزينٍ
على جوعٍ فهل هذا طروبُ
سمعتُ على الرصيفِ أنينَ عزفٍ
على وترٍ يهيمُ به الغروبُ
لكي يلقى رغيْفَ الخبزِ يبكي
على وترِ الكمانِ فذا عجيبُ
أنا أبكي على وطني فإنني
رأيتُ الطفلَ مِنْ همٍ يشيبُ

رَأَيْتُ رَأَيْتُ رَغَمَ ظِلَامٍ لَيْلِي
وَلَوْنُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ الْوُثُوبُ
يَغِيبُ الْعَيْدُ عَنْ شَهْبَاءِ رُوحِي
فَأَيْنَ الْعَيْدُ وَالْثُوبُ الْقَشِيبُ
هِنَا بَرْقٌ وَرَعْدٌ وَانْفِجَارٌ
وَدَمْعٌ حَارِقٌ مَرُّ سَكُوبُ
هِنَاكَ قِصَائِدٌ وَرِصَاصٌ غَدِرٌ
وَصَارُوخٌ بَعِيدٌ أَوْ قَرِيبُ
بِلَادِي فِيكَ أَلْمَحُ هِيرَشِيمَا
وَفِي الْأَحْيَاءِ تَنْتَشِرُ الْكُرُوبُ
فَأَيْنَ بَنُو الْعَرُوبَةِ فِي بِلَادِي
فَقَدْ بَحَّتْ حَنَاجِرُنَا أَجِيبُوا

بني حمدان أين صهيل خيل
توزعه الشمال والجنوب
سينفجر الصهيل لأن شعباً
تحدى القهر ليس له مصيب
فيا حلب العصية لن تغيب
وفي عينك لن يبقى المغيب
فصلي يا أميرة لا تخافي
إذا ما الفجر لوثه اللهب
وضوؤك من دم الشهداء نور
على الأزمان ترويه الشعوب
ونصر قادم وطلوع شمس
يجيء بنورها العزم الدؤوب

2016 / 11 / 9

أنا في حمص

صبا العاصي تهيج هوى الندامي
على شطّ الفراتِ بنواً خياما
صبا العاصي سقتني كأسَ ماءٍ
فكانَ شرابها عذباً مداما
فألهمَ قلبَ ذي الأشواقِ شعراً
يفيضُ ندىً يهزُّ بهِ الكراما
أحبائي أنا منكمُ وعيني
برغمِ الليلِ تخترقُ الظلاما
أنا الرجلُ الفراتي المعنّى
غدوتُ غدوتُ قلباً مستهما

أنا الليلُ الصُّباحيُّ المحلَّى
بـنجمٍ فيه أنسٌ لليتامى
أنا النَّظَّارةُ السوداءُ أرنو
إلى كلِّ الدروبِ ولن أضاما
وهبتُ الياسمينَ نبيذَ شعري
فأسكرتُ البلابلَ والرثاما
وحولتُ الحروفَ لهيبَ نارٍ
لتجعلَ كلَّ منتهزٍ حطاما
أرى في الانتهازِ المرَّ شرا
لأجلِ زوالهِ أفدي الشاما
دمشقُ قصيدتي مذ كنتُ غضًّا
فهل ألقى على يديها الختاما
نزيفُ الشعرِ عندي مثلُ شوقٍ
إذا سكنَ الغريبَ فلن يناما

فشعريُّ مثلُ شعريِّ ذو بياضٍ
وفي الميدانِ لن يخشى الصداما
وصوتي للشهيدِ نداءٌ حقٌّ
على البرقِ المبرمجِ قد تساما
تزفُّ لكم تحايا الديرِ روعي
فقد أمسى بها الجرحُ التاماً
أنا في حمصٍ تسكنني حروفي
ووعي الشعرِ يمنحني الوثاماً
فقد ألفتُ ديكَ الجنِّ يروي
حكايةَ نصرها يُلقى السّلاماً
وخالداً قال للتاريخِ مَنْ لم
يكن حراً فلن يلقى مقاماً
فلا نامتُ عيونٌ ذاتُ جبينٍ
إذا خشيتُ مآقيها الحماماً

متى يا بن الوليد أرى بلادي
بلا حرب أريد لها السلام
متى ألقى طيور الدوح تأتي
إلى أعشاشها فالدوح هامما
يمزقني السؤال بلا جواب
إلام تدموم غربتها إلاما
بعيد الدار عذرا يا حبيبي
إذا ما أشعل الشوق الضراما
وعذرا إن شربت كؤوس صير
فكم من صابر شق الزحاما
ستغدو الأرض بستانا جميلا
وتدعو بعد غربته الحماما
فكم أحياء الربيع الطلق أرضا
فأعطت سوسنا ونمت خزامى

2017 / 11 / 12

كوروننا

فاض شِعري وفاضَ فِيَّ أَنيني
ما الذي في الإعلال والتسكينِ
فاضَ شِعري مذُ كنتَ غَضًّا أغني
رغم ليلي وفي الفؤاد حنيني
يا أَنينَ الحروفِ عذراً إذا ما
في رحابِ الحياةِ فاضتُ شجونِي
أناليلُ لكنمَّا الصبحُ عندي
ضاحكٌ مثلَ عالمِ الياسمينِ

أنا بالقلبِ مبصرٌ لا بعيني
وعيون القلوبِ فوقَ العيونِ
كنتُ بالأمسِ للجِيعِ حبيباً
ماكثاً بينهم بقلبِ حنونِ
شهد المعهَدُ المضيءُ علينا
يومَ كُنَّا نحيا مع النَّسرينِ
نتحدى الظَّلامَ بالنورِ نسمو
ونجوب البحارِ قبل السَّفينِ
لا تلمني يا وحيَ شعري
فإني شاعرٌ رغم وثبة التَّنينِ
لا أبالي بمبارقٍ وعميلِ
صيحةُ الحقِّ فوقَ ريحِ المنونِ

هي ذي الحرب للشعوب وباءً
عالميُّ يا ليتهم سمعوني
ليس إلا ربّ العباد يقينا
من وباءٍ كضربةِ السّكّينِ
فكفى يا بني الخليفة ظمأً
ليس ينجو ولاةٍ حقّ دفينِ
يصرخ الأبرياء فيكم لماذا
تزهقون الأرواح في كلِّ حينٍ
حكمةُ الله فوق كلِّ حكيمٍ
فلنمارس طقوسنا في الدينِ
هذه الحرب أطفئوها بورِدٍ
وإلى روضةِ السلامِ خذوني

واعزفوا للصباحِ لحناً جميلاً
واسـتـجـيـبـوا لنـغـمـة الحـسـونِ
ثم مُـدـوا إلى الإله أـكـفـاً
داعياتٍ فـفـيـه خـيـر الظنـونِ
لم يـخـب من يظنُّ في الله خـيـراً
وإذا لم فـقـد هـوى في الهـونِ
قيل (كورونا) قلتُ هل من علاجٍ
يا بني آدم ألم تفهمونني؟
ضجَّ فيه الإعلام في كلِّ أرضٍ
في المنافي فيا ضمائرُ ليني
بأدلِّ الخـلَّ خـلُّه بـصـدودٍ
لم يعد في كليهما من حنينِ

كل فردٍ يظنّ أن قد رمتُهُ
من سواه العدو فلا تعذّلوني
هكذا اهتزت المصادر خوفاً
ويدُ الله فوق كلِّ معينٍ
كلُّ شيءٍ بأمره من يخالف
حكمة الله فهو في سجينٍ
فإذا ما مرضتُ مالي سواه
وإذا ما دعوتُهُ يشفيني
يا إلهي يا كاشف الضرِّ صفحاً
لا تعاقب بريئنا بالخؤونِ
لو رأى الناس أنهم من ترابٍ
ورأوا أن خلقهم من طينٍ

ورأوا في (قاييل) فعلاً أثيراً
لاستقاموا على هدى ياسين
ورأوا في (عيسى) سراجاً منيراً
وبشيرا بنور (طه) الأمين
يا إلهي يا خالق الكون رفقا
بعبادٍ لديك ما خالفوني
ورأوا في النجوى إليك شفاه
من وباء في بعضنا مخزون
قد غدا الفيروس ارتزاقا مفيدا
لهواة القرى وسكب الصحون
وغدا في الورى انتهازاً مخيفاً
مثله في النشور والتكوين

لست أدري من أين جاء إلينا
عَجَزَ العارفون أن ينفعوني
يا ملاكاً ما زال يملك قلبي
أنا في البيت ما كُث فاحضنيني
لن تصيب العدو كلينا فإننا
جسد واحد فلا ترهينيني
وإذا جئت من مكانٍ بعيدٍ
أو قريبٍ يا حلوتي عقميني
لا تخافي من الوباءِ ومني
وخذي بالأسباب قبل اليقينِ
أيها المتعبون في الأرضِ سيروا
في دروب تخضُّرُ بالزيفونِ

لم تدم هذه الحياة لطاغ
ولملك النمروذ أو قارون
نحن في الأرض أخوة إن أردنا
بعد أن يرحل الأذى صافحوني
واجعلوني من الغداء رغيفاً
وعلى كل جائع وزعوني
فأطيعوا ولاة أمركم اليوم
إذا هم من الأذى حفظوني
حفظ الله كل عبداً وفي
في بلادي برّبّه مستعين

2020/3/23

على أخبار الصباح من سوريانا إفام

هذه القصيدة مهداة إلى زوجتي وشريكة عمري

في الحرب والسلام وفي بحر الحياة أم تمام

يا حلوتي في الصبح غيّتِ
ونزحت من بيتٍ إلى بيتٍ
يا حلوتي هذا النزوحُ لهُ
بعد كبعد النارِ في الزيتِ
هذا نزوحُ الحربِ في وطنِ
قد صار فيه الهمُّ كالموتِ
أيقظتني وأنا على خبرٍ
لم تقرأيه فهل تناسيتِ!؟

خبرٌ يقولُ: الياسمينُ بكى
يا دمعَةَ الأزهارِ أبكىتِ
خبرٌ يقولُ غداً سيسعفنا
(بردى) كما بالأمسِ ألفتِ
خبرٌ يقولُ الدَّيرُ في وجعِ
من آثمينِ أما تلقيتِ
يا ديرُ يا أمِّي فذاكِ دمي
ما زلتِ نازفةً تاذيتِ
خبرٌ يقولُ لكلِ مؤتمِرٍ
أهدأفه منها تعريّتِ
من صوتِ (سوريانا) على أملِ
هل ضجّةُ القنواتِ ألفتِ
يا حلوتِي عيناكِ بينهما
قلبي يرى ما فيه قضيتِ

قد قلت لي بدأ الطعام أفق
لترى النزوح وقد تراءيت
دع عنك اخبار الصباح ولا
تأبه لما في الريح من صوت
أخبارنا فينا أتسمعها
وعلي لب القول أمليت
فنهضت من نومي وقد طربت
أذناي لما أنت ناديت
يا حلوتي شعري يسافر بي
مثل السنونو هل تهجيت؟
قد كنت في الماضي بنفسجة
زهرت في روعي وأعطيت
واليوم في حرب الحروب بدا
فيك التوجع منه آسيت

أشعلت حرباً منك باردةً
جداً وقاسيةً وأبليتِ
وسردت لي ما ليس يملؤنا
همّاً وفي سردٍ تسليتِ
فضحكتُ من نفسي على عجبِ
مني لأنك قد تباكيتِ
أبكيتِ من همِّ الحياةِ ومن
حرب الحروب لها تصديتِ
هي ذي الحياةُ فروضُها عبقُ
حيناً كما فيها تمنيتِ
لكنّها حيناً تلونها
كفّ الخريفِ كما توليتِ
هي رحلةٌ تمضي ونقطتها
مثل الثواني كيف أنهيتِ

إن لم نلُ فيها السلامَ فقد
فات الأوانُ فبئس من فوتِ
لا تجزعي هل أنتِ في نزقِ
عذراً فإنك ما تلاشيتِ
بين الهموم وعصفِ أزمنا
ردحاً من السنواتِ أمضيتِ
شكراً على ما نلتِ من تعبِ
مرٌّ ولكن ما تخليتِ
لا تجزعي لا بدّ من فرجِ
ويزولُ همٌّ منه عانيتِ
وأراكِ رائعة النساءِ إذا
ما أنتِ للرحمنِ صليتِ

2017 / 1 / 11

عند مختار الحيّ في دمشق

هذه القصيدة مهداة إلى حفيدتي ميرال تمام الحدو
في عامها الثاني وإلى كلّ أطفال بلادي في زمن الحرب

لا مثل أحمد في الوري مختارُ
فهو الذي من ربّه مختارُ
لا مثل أحمد يستجاب دعاؤه
فعليه صلّى الله والأبرارُ
يا أيها المختار ختمك صائبُ
في أرض حيّك هل لديك قرارُ؟!
هذي الحشود أتت إليك كثيفةً
تدري بمن معبوده الدينارُ

وقّع وخذ ما شئت لا تبخل على
أحدٍ بتوقيعٍ فأنت مزارُ
هم يطلبون إقامة في أرضهم
والشّامُ أمُّ حرةٍ وخيارُ
والشّامُ أغنية السلام على المدى
وعلى عيون التائهين منارُ
والشّامُ لو خدش البغاة جنينها
كلّ القلاع أمامها تنهارُ
والشّامُ قد صدحت لها فيروزها
قالت لها في وجنتيك الغارُ
الياسمين على نوافذ دورها
كحنانها وحسانها معطارُ
والشّامُ حزنٌ دافئٌ لو لم يكن
فيها انتهاءٌ موجعٌ وقمارُ

الانتهازيونَ في أفـواهم
لغة الرياء لأنهم تجارُ
لكنما الفيحاء مدّ كانت وفي
ساحاتها الشرفاء والأحرارُ
نور النبوة في رحاب قصورها
فتبارك التاريخ والأنوارُ
يا شامُ يا جبي أيتك شاعراً
ما زلتُ في قيثرتي الأشعارُ
ما غاب عن فكري الفرات وماؤه
نهرُ الفرات بمائه مغزارُ
يا أيها المختارُ جئتكَ متعباً
قد هدني في حيك الآجارُ
أنا نازحُ في أرضِ حيك ليتني
ألقاك في صبحِ يليه نهارُ

وأراك ترفض كلَّ تجار الحرو
بِ فإنهم بين الأنام ضرارُ
هم يحسبون الحرب تمطر فضةً
بنشورهم قد صارت الأفكارُ
(ميرال) ماذا يا حفيدة جاوبي
لا تصمتي ما الحلُّ؟ ما الأخبارُ؟
ما زلت سوسنةً تلامس وجنتي
بشذا الطفولةِ تورقُ الأزهارُ
جدي... ويرقص خافقي لحفيدتي
بندائها قد هزّني التذكارُ
قولي متى ألقاكِ لون حمامةٍ؟
تزهو بلحن هديلها الأوكارُ
ومتى أرى عينيكِ تطلع فيهما
شمس الصباح ويصدح المزمارُ؟

ومتى أرى التنور ينضج خبزَه؟
في كفّ بنتِ الديرِ حين تزارُ
كم رحبَ الديرُ الوفاءِ بزائرٍ؟
كم سار بين جسورها الزوّارُ
لا بدّ من فرجٍ يجيء وينجلي
عن أرضنا وسمائنا الأشرارُ
و أرى عصافير الفرات سعيدةً
ما عاد يخنقها هناك حصارُ

2017 / 6 / 7

في مشفى المواساة

هنا دمشقُ هنا مشفىُ المواساةِ
تسقي الخمائلَ من نِزفِ الجراحاتِ
هنا دمشقُ على أبوابها ولها
ما زلتُ أطلقُ من رُوحِي نداءاتي
هنا دمشقُ هنا شعري يسافرُ بي
من الفراتِ إلى الفيحاءِ مرآتي
هنا سمائي وأرضي فيهما وطني
يظلُّ يسكنني رُغم العذاباتِ

جبلتُ من مائه من طينه وبه
شممتُ في رحلتي أنقى النسيماتِ
هنا دمشقُ وفيها الأبرياء على
قذائف الموتِ يا هول المميتاتِ
في كلِّ أنة مجروحٍ لهيب لظى
تبثُّ نيرانه أنباء مأساتي
تجيهها رعشات الروح قائلة
لصرخة الجرح في المشفى تحياتي
هي الدماء بذار الأرض قد مزجت
نور الشهيد بأنوار الصّباحاتِ
جزاء كلِّ شهيد عند خالقه
حياته بين أنهارٍ وجنّاتِ
دماؤه صنعت أمجاد أمته
وقد تحدّت ثعابين الملّماتِ

مدّت إلى الشّمس جسراً حيث تعبّره
قوافل الصّيدِ آفاقاً وساحاتِ
تفجّري يا دمشق الشامِ غاضبةً
وأطلقني في فضاء الله صيحاتِ
لقد بنيتُ صروحَ المجد من زمنِ
فأبحرتِ ذكرياتِ الأمسِ في ذاتي
قومي امسحي دمعَةَ التاريخِ واختصري
إلى دروبِ العلاءِ كلَّ المسافاتِ
وزوديني بدفقٍ لستُ أنكرهُ
من ينكرُ الماءَ من دفقِ المحيطاتِ؟!
مشفى المواساةِ عذراً لم أكن قلقاً
إلا على الوردِ من ريحِ النهاياتِ
إلا على فرحِ الأطفالِ في وطني
إلا على روضةٍ بين الفراشاتِ

إلّا على عابدٍ لله مبتهلٍ
مرّت من كتابِ الله آياتِ
يا سامعي صرخات الأبرياء ألم؟
تصحُّ الضمائر ماتت بالمبيداتِ
ضعوا على الجرحِ ملحاً في ضمائركم
علّ الضمائر تحيا بالمشيراتِ
في كل أنة مجروحٍ وصرختهِ
شمسُ الحقيقةِ صوتُ الله آهاتي
آهٍ لدمعةٍ أمٍّ فوق وجنتها
يا لؤلؤ العينِ ما أسعدت أوقاتي
أريدُ لؤلؤاً أفراحِ الملمه
أعللُ النفسَ من همِّ الملماتِ
وأشربُ الماءَ من أمٍّ على ظمأ
تضمُّ أبناءها بعدَ المضراتِ

لنأكل الخبز من تنور عفتها
ونطعم الناس من خبز البراءات
مشفى المواساة في صبح دهشت له
رأيت في الملتقى سرب الحمامات
هن السلام لجرحانا ولست أرى
إلا لديهن أسرار المداواة
يا شام ألمح في عينك لونهما
هما الحضارات بين أمس والآتي
وفيهما حاضري مازال يسرقني
مني إليك إلى سرد الحكايات
مدّي يديك إلى التاريخ لا تدعي
ريح المرابين تمحو زهو واحاتي
هذي الدماء على ساحاتنا عبق
وسوسن مفرح فوق الترابيات

تباركُ الدُمُّ ذراتُ الترابِ ولنُ
يلوُّثُ الحنْشُ المسعورُ ذراتي
فأنتِ ما زلتِ صوتِ المجدِ يملؤني
وأنتِ من أزماتِ الحربِ منجاتي
فالْحَرْبُ يا شامُ بحرُ هائجٍ نَزَقُ
برقٌ ورعدٌ وتشريدُ الجماعاتِ
والْحَرْبُ موتٌ إذا لم تأتِ في خُلُقِ
فلا تفرِّقُ بين التَّينِ والقِياتِ

ففي 2015/11/20

نارُ الغديرِ

كتبت هذه القصيدة بعد قيام العابثين بحرق محاصيل الشعب
وممتلكاته رغم المعاناة من الحصار في 2020/10/9

لِمَ يانارُ تحرقين فؤادي
بأيادي البغاة والأوغادِ
لم يانار تحرقين زروعاً
تنشر الخير في ربوع بلادِي
حدّثتني الأنبياءُ قالت أتدري
كيف أضحي زيتوناً من رمادِ
كيف صار الليمونُ دمع الخزانِي
وكرومُ التفّاح لون السّوادِ

كيف غابتنا غدت من حطام
وهي إرثُ الآباء والأجدادِ
كيف صار الدخان يخنقُ أطفالاً
ضعافاً هم فلذة الأجدادِ
وشيوخاً يرددون نداءً
ودعاءً لله فوق الوسادِ
ونساءً أطلقن صوت التحدي نحنُ
في السّاح خولةٌ في الجهادِ
نحن صوتُ الخنساء حين بنوها
صنعوا المكرمات في استشهادِ
حدثتني الأنبياء قلتُ سلاماً
صيحةُ الحقّ فوق غدر الأعداي
غضبَ البحرُ قال: لا لن ينالوا
من بلادي بالنار في الاتقادِ

فأجاب العاصي سأغدو لهيباً
في عيون اللصوص في كل وادي
حبة البرتقال قد حرقوها
ورموا بالغدر الأثيم سُعادي
حبة البرتقال قد سرقوها
وهي ملك الأبناء والأحفاد
ليس فرق ما بين سارق نبط
ورغيف على الأذى مُعاد
قلت للنار آه يا نار كوني
لبلادي برداً وفي كل نادي
مثلما كنت للنبيين برداً
وسلاماً كوني نجاة بلادي
يا بلادي رغم الجراح فإني
أتحدى لَوْن الظلام أنادي..

يا بلادي قد هدني بوح شعري
منذ أطلقت في الورى إنشادي
لن يضيع الدم الطهورُ ففيه
بسمة النورِ عند رب العبادِ
خسئ المجرمون مهماتادوا
بشعابين غدرهم والفسادِ
إن نار الغدر المبرمج تبقى
خسة عند مارق منقادِ
هي ذي الحرب للشعوب ذهولُ
وذبول لروضه الأورادِ
يا بلادي ما دام للحق نورُ
بين عينيك كالشعاع الهادي
حطمي أضلع الفسادِ وصبي
نار كفيك فوق كل معادي

وارسمي في الأفاق لوحةً عشقٍ
لقلوبٍ مَلاى بماء الودادِ
يا بلادي مازال جرحي عميقاً
أين للجرح لمسةٌ من ضمادِ
إنَّ في الشامِ للجراح شفاءً
فهي شمسُ التاريخ والأجدادِ
منذ أن سدَّ الإله خطاهما
هي شامُ العُلا على الأمادِ
يا دمشقَ الفخار تيهي فخاراً
لم تُصافح يداك خزي الأيادي
سطعَ النجمُ بين عينيكِ سيفاً
يتحدَّى قوافلَ الإلحادِ
قالَ بشارُ في الجماهيرِ قولاً
يعرِّبياً يفيضُ بالإمدادِ

رغم آلام قيصرٍ سوف ييقى
شعبنا رافضاً حصار التمادي
سوف نعطي وفي العطاء سخاءً
لجماهير شعبنا في ازديادٍ
شعبنا ذو إرادةٍ ما تلاشت
في المواضي لسطوة الجالادِ
إن للشعب وحدةً تتحلّى
في الرزايا بالبدال والإعدادِ
فاض شعري لديه من نور قلبي
رغم ليلى فقد نثرتُ مدادي
أيها القائدُ المجلُّ مرحى
لك هزَّ التاريخُ كفَّ المُرادِ
لم أكن مادحاً ولكنَّ صدقي
لصمود الأحرار همسةٌ شادي

من صفوف البعثِ الأصيلِ أتانا
عَبَّاقُ الصَّامِدِينَ وَالْأَسَادِ
لَيْسَ إِلَّاكَ يَا رَفِيقَ الْعَالِي
كَانَ لِلْمَارِقِينَ بِالْمُرْصَادِ
بَارَكَ اللَّهُ هِمَّةً جِئْتَ فِيهَا
بِعَطَايَاكَ تَلْكَ خَيْرُ حَصَادِ

2020/10/13

المحتوى

| | |
|---------|-----------------------------------|
| 5..... | هاتف مجهول |
| 9..... | نورس البحر |
| 17..... | ميساء الدمشقية |
| 24..... | قصر العدل |
| 35..... | صرخة الشعر |
| 42..... | دير الزور |
| 45..... | جولاننا في القلب |
| 50..... | تأملات أب في زمن الحرب |
| 61..... | بوح القصيدة |
| 66..... | أنا في حمص |
| 70..... | كوروننا |
| 78..... | على أخبار الصباح من سوريانا إف إم |
| 83..... | عند مختار الحي في دمشق |
| 88..... | في مشفى المواساة |
| 94..... | نار الغدر |

الشاعر في سطور

- مواليد دير الزور عام 1951 متزوج ولديه ثمانية أولاد كفيف البصر.
- عضو اتحاد الكتاب العرب وجمعية الشعراء.
- عضو في معجم البابطين للشعراء.
- كتب الشعر في المرحلة الابتدائية في الستينيات وفي الثانوية صار يتابع سيره في الكتابة ويشارك في المهرجانات الأدبية المختلفة.

إصداراته:

- (تشرين على دروب الفرسان) عام 1975.
- (نداءات الجسد المتعب) عام 1980.
- (مزقي ثوبك الحزين) عام 1985.
- (أوراق عاشق فراثي) عام 2004.

وعن وزارة الثقافة صدر له ديوانان:

• (القوايي في ظلال الثورة).

• (تخرج من ثوبها الأرض).

- حصد العديد من الجوائز الشعرية على مستوى القطر والوطن العربي وكان آخرها جائزة المستشارية الإيرانية للشعر في رمضان 2008.

- كرمه القائد الخالد حافظ الأسد عام 1982م.

تأملات أب في زمن الحرب/ محمد عبد الحدو. - دمشق:
اتحاد الكتاب العرب، 2020. 103 ص؛ 20 سم. -
(سلسلة الشعر؛ 6).
1 - 811.9561 ح د و ت 2- العنوان
3- الحدو 4- السلسلة
مكتبة الأسد